مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.137) 2026,pp.951-962

تقديم الشخصية في سرد (جابر خليفة جابر)

أ.م.د. محمد راضي شارف
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية/ قسم اللغة العربية
Muhammedsharif657@gmail.com
07728620258

مستخلص البحث:
تشكل الشخصية الروائية قطب رحى العمل الروائي ، لما لها من أهمية قصوى في إدارة دفة المتن الحكائي ، كونها تمثل الطاقة الدافعة التي تعزز شحن بقية العناصر في منظومة السرد الروائي ، وهكذا تبدو الشخصية معادلاً موضوعيا للرواية برمتها والمهيمن الذي تتمركز حوله بنية الحدث وتأخذ منه اتجاهها ومزاجها التركيبي ، فالسلوك الانفعالي للشخصية مثلاً يرفع من الحمولات الدلالية للبنية الروائية ويضيء – تفاعلياً – نسقها الحكائي ، وهذا ما يستدعي من الكاتب اقتناص اللحظة الموقفية من الشخصية الروائية والتماهي معها بوصفها موجودات لها كينونتها المستقلة ، بعيداً عن الظهور الفج الذي يمزق العقدة المركزية للحدث ، فلابد للكاتب الروائي من توخي الحذر وابراز حالة من الهيمنة غير المعلنة ومراجعة سلوكيات شخصياته ومزاجها التعبيري وقناعاتها النفسية ، بما ينسجم مع ثيمة السرد الروائي وقصدياته الدلالية .
نحاول في هذا البحث مقاربة تقديم الروائي (جابر خليفة جابر) لشخصياته في رواية مهمة هي (رواية مخيم المواركة) وكيفية رسم ملامحها وتأثيث بعدها المادي فضلاً عن تفكيك بنيتها النفسية واعادة تشكيلها في اطار الحبكة الروائية .

الكلمات المفتاحية :الشخصية ، مخيم المواركة ، البنية ، السلوك .

المقدمة : بنية الرواية والمهيمن السلوكي للشخصية :

تحتل الشخصية مكان الصدارة في بنية التشكيل الروائي ، لما لها من اهمية قصوى في إدارة دفة المتن الحكائي ، فهي اداة الكاتب في التعبير عن الحدث الروائي كما انها تمثل عنصر الشحن الروائي والطاقة الكامنة التي تدير حركة بقية عناصر السرد ، فهي باختصار الوسيلة في نقل التجربة الانسانية الى صورتها الأدبية في العمل الروائي ، وهكذا قد تبدو الشخصية معادلاً موضوعياً للرواية برمتها بوصفها المهيمن الذي تُسند اليه مهمة تسيير الحدث وإعطاء الرواية عمقها الحكائي، فالخطاب الروائي عموماً يتمركز حول الشخصية الروائية ويأخذ اتجاهه وقناعاته من بنية الشخصية ومزاجها التركيبي (ينظر: الشاهد ، نبيل ، 2013 : 90)، ولهذا ينظر النقد الحديث الى الشخصيات الروائية على انها كائنات ورقية متخيلة ولكنها مشابهة في سلوكها وفي عالمها المتخيل ، للإنسان في عالمه الحقيقي ، ولهذا ايضاً قيل انها كائن حي انساني يتحرك وينمو ويتفاعل داخل شبكة الحدث الروائي (ينظر: عبيد ، محمد صابر ، د.ت : 178)، ولعل من اولى مهام الكاتب عند الشروع في بداية الكتابة هو الطريقة التي يسلكها في تقديم شخصياته ورسم ملامحها الداخلية والخارجية ، وكيفية تقديمها للقارئ وما يرافق ذلك من ضرورة التأسيس (المنطقي) لتلك الشخصيات بحيث يبدو السلوك الانفعالي وتبني المواقف الروائية غير مجانب لبنية الحبكة الروائية وحركة الحدث في بنية المتن الروائي ، وهذا يتطلب بطبيعة الحال قدرة

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.137) 2026,pp.951-962

فائقة من الكاتب على التماهي مع شخصياته ، ومحاولة تقمص طبيعتها والنظر اليها بوصفها كينونات مستقلة وليست بالضرورة تابعة لقناعاته الموقفية تجاه النسق الحكائي ، إذ ان طغيان شخصية الكاتب وعلو صوتها فوق اصوات الشخصيات الروائية قد يجرد العمل الروائي برمته من عنصر الاقناع الذي لابد منه من اجل لعبة شدّ القارئ للحدث الروائي (ينظر: فيليب هامون ، 1990 : 8)، ومن جانب آخر لابد للكاتب من السيطرة الخفية على حركة تلك الشخصيات وعدم السماح لها بالإفلات والسباحة الحرة داخل شبكة الحدث الروائي ، فقد ينساق الكاتب لا شعورياً وراء ظاهرة التداعيات السلوكية للشخصيات متناسياً ضرورة ربطها بالعقدة المركزية للأحداث ، وهكذا وبتتابع الاحداث تجنح معظم الشخصيات - في هذه الحال - الى ما يمكن ان نسميه (خرق الحدث الروائي) وتبني سلوكاً شاذاً داخل المتن الروائي (ينظر: السحار ، عبد الحميد ، 1998 : 101)، لذا لابد للكاتب من هيمنة غير معلنة ومراجعة تلك السلوكيات باستمرار وربطها دائماً بالعقدة المركزية للحدث فضلاً عن ضرورة توافر مسبباتها وعللها وعدم تركها سائبة غير خاضعة لسلطة النسق العام لبنية الحدث الروائي ، والحقيقة ان بناء الشخصية يتطلب حرفية عالية وقدرة على الغوص عميقاً داخل التشكيل النفسي لها ، مع مراعاة ربط بعدها النفسي سببياً بالصفات الخارجية ، فالتأثيث الظاهري للشخصية ضروري بقدر بنائها النفسي الداخلي ، ذلك ان القارئ – غالباً - ما ينساق ويتفاعل مع الشخصيات ذات البناء الظاهري الذي يتناسب مع ميوله الذوقية ، فضلاً عن تعاطفه انسانياً من الشخصيات التي تتماهى مع نزعاته النفسية .

فالبعد الخارجي للشخصية يشمل في الغالب هيأتها وشكلها الظاهري من ملابس وملامح وعلامات فارقة ، وهذه الملامح الجسمانية هي بعدها الاول الذي يخترق ذهن القارئ اذ يعمد عن طريقها الى التعرف على مكونات هذه الشخصية ومن ثمّ تحديد مستوى التفاعل معها وطبيعة ذلك التفاعل (ينظر: مرتاض ، عبد الملك ، 1989 : 86).

ومن ثم يتجه الكاتب صوب التأثيث النفسي الذي يتصل اتصالاً مباشراً بالعلائق الداخلية للحدث الروائي، فيعمد الى ابراز الحالة النفسية والذهنية للشخصية وتحديد مدى تأثير البعد الغرائزي في سلوكها ، راصدا ما يبدو من انفعال او هدوء ، فيما يحاول الروائي دراسة مشكلات الشخصية والعقد التي تعاني منها وتأثيرات تلك العقد مستقبلاً في بناء المواقف وتحديد بوصلة السلوك (ينظر: هيام شعبان ، 2004 : 120)، فالروائي المتمكن لابدّ له من الاعتماد على شخصيات ذات بُعد بطولي اذ يمكّن تلك الشخصيات من اختزان بذور الصراع في عقلها ووجدانها وتتحرك داخل السرد بموجب ذلك ، فيكون وجودها ودورها معادلاً لبؤره التوتر الروائي للنص (ينظر: فاضل ثامر ، 2018 : 71)، اذ لابد للكاتب من تخيل ابطاله في كل حركة وسكون ، وشيئاً فشيئاً تأخذ ملامحهم بالإتضاح وشخصياتهم بالنضج ، اذا غالباً ما يستدعي الكاتب شخصياته من الواقع الخارجي ومن ثمّ يعمل الى مزجها بملامح اخرى تفرضها طبيعة وتحولات الاحداث ومستوى تفاعل تلك الشخصيات مع محيطها المادي والاجتماعي ، ان الروائي الجيد لا يعتمد في بناء شخصيات عمله الادبي على السرد الجاف غير المقنع ، بل يفعل ذلك بطرق اكثر فاعلية وإقناعاً ، اما عن طريق التفسير او التشخيص ، كما يعمد الى رسم تلك الشخصيات عن طريق وسائل مباشرة تعرف بالطريقة التحليلية وأخرى غير مباشرة وهي ما يصطلح عليه الطريقة التمثيلية في

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.137) 2026,pp.951-962

بناء الشخصية الروائية (ينظر: مجموعة مؤلفين ، 2010 : 32)، فقد يفسح الروائي المجال واسعاً امام الشخصية لتعبر عن نفسها وافكارها وعواطفها مع حرصه على ابراز ملامح تلك الشخصية وتحليل بواعثها النفسية ومن ثمّ تبدو الشخصية مستقلة في مواقفها مستندة الى عمقها المعرفي وتشكيلها النفساني ، فيما يقف الراوي معقباً عليها ومفسراً لبعض سلوكياتها بطريقة اخبارية بحتة غير انه في احيان اخرى يجد نفسه ملزماً تبعاً لمسار النسق الحدثي الى ان يطل بنصف رأسه من وراء الشخصية ليحدد بعض متبنياتها الفكرية ، او يوجه مسار بعض سلوكياتها (ينظر: سليمان فياض ، 2003 : 46)، مع مراعاة الوصف الاجتماعي للشخصية نفسها وانتمائها الطبقي وانحدارها الاسري ومستوى تعليمها وملابسات العصر ، فضلاً عن جنسها وحالتها المادية ومستواها الفكري وما يتبع ذلك من عقيدة وانتماء سياسي وهويات سائدة في البيئة الخاصة لتلك الشخصية (ينظر: زيتوني لطيف ، 2012 : 43)

تفرض الطبيعة التأريخية للحدث الروائي منهجا تحليليا لمقربة تلك الشخصيات ومحاولة تلمس محصولها الإنتاجي في شبكة العلاقات الداخلية للمتن الروائي، فالشخصية الروائية التأريخية تستبطن كما معرفيا وثقافيا تفرضه البيئة الثقافية والحاضنة الاجتماعية لزمن الشخصية.

أسئلة البحث:

السؤال الأهم الذي يطرحه البحث هو كيف عمل الراوي على تأثيث البنية الشكلية والاجتماعية للشخصيات الروائية وانعكاسات ذلك على العلائق الداخلية للحدث الروائي.

مشكلة البحث:

تنطلق الشخصية المورسكية من جدلية تأريخية تقدمها الواقعة التأريخية والمشكلة هنا تكمن في كيفية تطويع النسق التأريخي للشخصية بما ينسجم مع متطلبات السرد الروائي

اهداف البحث:

يهدف البحث الى الوقوف على الاليات والتقنيات الإجرائية التي اعتمدها الراوي في مقاربة الشخصية المورسكية ومحاولته كسر رتابة النسق التأريخي الذي يمثل متنا حكائيا غير متحرك، فالراوي ملزم بتوظيف الحمولات الدلالية لتلك الشخصيات توظيفا يتماهى مع رؤيته ومع متطلبات المتن الروائي.

عتبة نظرية: تقديم الشخصية واستعارة المتن الحكائي :

تمثل رواية مخيم المواركة قيمة معرفية وجمالية كبيرة عن طريق الاكتناز التوثيقي الذي يمثل حالة من استيحاء المتن الحكائي واعادة صياغته وتوظيفه روائياً في محاولة جادة لكسر نسق الوافد التأريخي وتغيير اتجاه بوصلة النظر الخاصة به ، فالرواية وعن طريق منظومة سردية عالية التشفير تستدعي الموروث الحكائي وتضيء عن طريقه رسائل إدانة وتثير تساؤلات معرفية وتأريخية لا تكاد تنتهي ، اذ تقف على اعتاب ميتاسرد اراد له الكاتب اعادة تعريف التأريخ عن طريق ما يقدمه من احداث وشخصيات ورموز في فضاء زمكاني حاشد بالتوهج الدلالي ، اذ تستبطن سرداً غائباً يقوم مقام النصّ التأريخي ولكن خارج حاكميته ومهيمناته الموروثة ، ولهذا السرد اشتغالاته وعناصره التي اجهد جابر خليفة جابر نفسه في شحنها وفي محاولة اضاءة زواياها بطاقة قرائية دافعة ، وليس بعيداً عن المتخيل التأريخي تضع (مخيم

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.137) 2026,pp.951-962

المواركة) اوزارها في إعادة انتاج فريدة لتعرية المسكوت عنه وإبرازه الى دائرة الضوء عن طريق بوابة القصّ ، القصّ الذي يحمل بذور الخبرة في كيفية تلقي الحدث التأريخي وما هي الادوات الفاعلة في تفكيك رسائله ، وإعادة انتاج تلك الرسائل عبر آليات تعتمد الصنعة التكنيكية من جانب ، وقدرة على توظيف القراءة الناتجة عنها في خدمة رسالة المتن الروائي .

تتمحور الرواية حول حقبة تاريخية محددة في بلاد الأندلس ، بعد سقوط غرناطة ، وما رافق ذلك التحول التأريخي من مآسٍ وانتهاكات ضد المسلمين الذين عاشوا حقبة ما بعد السقوط تلك ، على يد محاكم التفتيش التي ارتكبت ابشع أنواع التعذيب والاضطهاد ضد الاقلية المسلمة وسلبها ابسط حقوقها الانسانية ، الا انّ الكاتب أبعد ما يكون من مباشرة الإدانة والتعرية لأنه ببساطة لا يريد لروايته ان تمثل ردة فعل ساذجة تجاه تلك الابادة ، إنما عمد الى متن حكائي محكم استطاع عن طريقه تجاوز الاسقاطات النفسية والعقائدية باتجاه الانفتاح على الوافد التأريخي ومقاربته مقاربة ابداعية .لقد تمكن جابر خليفة جابر من إعادة انتاج الحدث التأريخي عبر مخيال روائي نافذ ، فالحدث الروائي ليس صورة مرآتية لواقع تلك الحقبة انما هو انتاج آخر تتآزر فيه العناصر الروائية لإضاءة الجوانب المظلمة ولإعادة شحن الزخم التفاعلي تجاه صورة الفرد الموريسكي المهمش والمستعبد ، وهكذا قدّم الكاتب نصه عبر تقنيات سردية متنوعة عن طريق لافتات عنواناتية ، فكل عنوان يمثل جزئية حكائية تختزل في داخلها بذرة مشهدية حاضرة لحدث عابر بطله شخصية موريسكية ، ومن هنا اعادت الرواية انتاج الحدث التأريخي تحت حكم محاكم التفتيش الكاثوليكي (ينظر: سرمك حسين ، 2012 : 57)، اما العتبة الروائية فهي الاخرى غير تقليديه اذ اراد لها الكاتب ان تكون محاكاة مخيالية لطبيعة المتن التأريخي ، ها هي مجموعة من الأفراد يقومون برحلة (معرفية) في بلاد الاندلس ، وليس من المصادفة ان ينتمي اولئك الافراد الى اجدادهم الموريسكيين الاوائل وكأن الكاتب اراد بهذا الدخول الاعلان عن تجدد الظاهرة الموريسكية وحضورها عبر الزمان والمكان والنسق الاجتماعي ، اذ يجتمعون عند نهر (كارو) مقيمين مخيمهم الموريسكي الذي هو عبارة عن مجموعة من المخيمات الصغيرة المتجاورة ، وكل واحد من هذه المخيمات يحمل اسماً رمزياً موحياً ينتسب الى مدن اندلسية مختلفة :

(قرطبة ، اشبيلية ، مدريد ، غرناطة ... الخ) ومن ثمَّ تقوم كل جماعة ضمن تسمية ما بتقديم فكرة او حكاية عالية التركيز لأحداث موريسكية حدثت قبل اكثر من (400) سنة ، ومما يمكن ملاحظته هنا ان تلك الفكرة وبسبب تعدد رواتها الموريسكيين الجدد فقد تعددت ثيماتها وحركة احداثها وزوايا النظر فيها (ينظر: سرمك حسين ، 2012 : 37)، والغريب ان الكاتب ظل مختفياً تماماً خلف شخصية افتراضية تشكل قناعاً روائياً له هي شخصية (عمار اشبيليو) والحقيقة ان هذه الشخصية هي اختزال مخيالي لشخصيات متعددة ، اذ ان (عمار اشبيليو) نفسه لم يكن معروفاً او على الاقل اراد له الكاتب ان يكون كذلك ، فهناك اكثر من عمار واحد ، وعند البحث عن سيرته فإنك تصل بالمحصلة لنتيجة مفادها انّ عماراً هذا ليس مجرد شخصية انمّا هو ببساطة ظل للروائي وقناع له في الوقت نفسه ، فالروائي كان يقف حيادياً وهو ينتظر (عمار اشبيليو) ليقدم له ما يدور من احداث داخل ذلك المخيم عبر البريد الالكتروني للكاتب ، (هذه إحدى رسائل كان عمار اشبيليو وهذا اسمه ، ارسلها لي بمبادرة منه ، ادهشتني اولى رسائله ، لا

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.137) 2026,pp.951-962

ادري لماذا خاطبني بالموريسكي ؟ تفاصيل كثيرة يعرفها عني ، بعضها يعود لأيام الطفولة ، يعرف اسم مدرستي ، مدرسة الاندلس الابتدائية للبنين) (جابر خليفة ، 2012 : 11)، فالكاتب ومنذ اللحظة الاولى للكتابة ينأى بنفسه بعيداً عن مسار الحدث الروائي وحركة شخصياته وكأنه يريد ان يقول انّ تلك القصاصات الحكائية ترتبط بخيط مشيمي خفي بالواقعة التاريخية عن طريق راوٍ يمتدّ بجذوره الى الموريسكيين الاوائل ، فشخصية عمار اشبيليو هي انتاج مخيلة الكاتب وتستبطن في داخلها عقدة حدثية تتمحور حولها شبكة الحدث الروائي ، وعلى الشخصيات الروائية الأخرى التي عمد الكاتب الى ابراز علاماتها الفارقة شكلياً ونفسياً واجتماعياً ، ظلت شخصية عمار اشبيليو غائمة الى حدّ ما ، ولعل هذا التضبيب حول شخصية عمار هو الذي اعطى تلك الشخصية بعدها الرمزي ، عن طريق حضور عنصر الاحتمالات الانتمائية لتلك الشخصية الجدلية ، (عمار اشبيليو) هو من ارسل الرواية كاملة الى بريدي الالكتروني .... ولأنه اعترف بنفسه انه نقلها عن راوٍ اخر من اسلافه عاش قبل اكثر من اربعة قرون واسمه عمار اشبيليو ايضاً ، ولأن عمار اشبيليو الاول ذاك هو الآخر ليس المؤلف الحقيقي للرواية ، كما ذكر حفيده عمار اشبيليو الأخير عنه ، ولأن عمار اشبيليو الاول لم يذكر لنا بالتحديد من هو مؤلف الرواية المسمى بحامد الاندلسي ... ولكي لا يضيع القارئ في متاهة البحث عن المؤلف ، قررت ان أدعي تأليف الرواية ، وأضع اسمي على غلافها (جابر خليفة ، 2012 : 9)، وهكذا وعبر متاهة الإحالات الإسنادية يشتت الكاتب تلك الشخصية بل تطرأ على المشهد الإسنادي للمؤلف شخصية اخرى جدلية هي شخصية (حامد الاندلسي) التي زادت المشهد تعقيداً وصنعت مسوغاً اتاح للكاتب تبنّي الرواية كما يقول، والحقيقة ان هذه التقنية مكنت الكاتب من تحقيق قصدين ، احدها يتصل بالانتماء الموروثي للشخصيات الموريسكية ، والآخر فني بحت هدفه رفع حالة المباشرة التقديمية والانخراط في نسق محكي بطريقة تأريخية ، وقد لا نجانب الصواب كثيراً اذا ما ادعينا ان الكاتب أصاب كلا القصدين بل وقد يتعدى ذلك الى مقاصد اخرى تتعلق بإدارة دفة المتغير التأريخي وتأويل انفتاحاته الدلالية .وبالعودة الى (عمار اشبيليو) الشخصية المحورية في الرواية فعلى الرغم من طابع التعتيم الذي احاطه بها الكاتب لغايات قصدية اشرنا لبعضها ، الاّ ان المؤلف لم يغفل معرفة تلك الشخصية به ، واطلاعها على أدق تفاصيل حياته ، ففي الوقت الذي ينكر المؤلف ايّ معرفة بعمار ذاك او اي صلة به متنصلاً عن كل متبنياته الفكرية والايديولوجية ، إلا ان عمار نفسه ظل لصيقاً بالمؤلف عن طريق معرفة خفية دقيقة يجهل المؤلف مصدرها وموردها ، تلك المعرفة التي تلتفت الى تفاصيل ثانوية وقد لا تلتقطها الاّ عين صاحب الشأن نفسه ، وهو بهذا يُمهد منذ البداية لضربة الخاتمة التي يريد لها ان تكون كاسرة لأفق توقع القارئ وصادمة له ، فمن بين التفاصيل الثانوية التي يعرفها عمار والتي طرحها على المؤلف في إحدى رسائله الالكترونية : (... انه ذكر الكوسج المحنط والمعلق قريباً من مكتب مدير مدرستنا ، أدهشتني معرفته بكل هذه التفاصيل عني ، لا ادري كيف عرفها ، الاّ انني لم استغرب كثيراً تحدثه عن الكتب التي قرأتها عن تأريخ الاندلس ...) (جابر خليفة ، 2012 : 11)، والملفت هنا ليس معرفة عمار بقصة (الكوسج المحنط) انما بعدم اندهاش الكاتب بمعرفة عمار اشبيليو بالكتب التي قرأها الكاتب عن تأريخ الاندلس وشعبها ! وكأنه يريد ان يقول ان

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.137) 2026,pp.951-962

إطلاعه على التاريخ الاندلسي ليس سراً وان تلك المعرفة لا تحقق ضرباً من إثارة الدهشة لديه ، من جانب آخر أراد ان يترك الباب مفتوحاً امام مخيلة القارئ ، ليحاول البحث عن دلالة تلك الجزئية التي قد تتظافر مع جزئيات اخرى لتكشف لنا عمّا يضمره المؤلف من وراء تلك التقنية غير البريئة ، وبخاصة في ضربة الختام الصادمة التي قد تعيد تشكيل تفاصيل المشهد الروائي برمته : (السلام عليكم صديقي العزيز ، انا الآن اتنزه في حدائق الاندلس ، قريباً من ميناء المعقل ، والهو مع اولادي ، اين انت الآن!؟) (جابر خليفة ، 2012 : 169)، ففي هذه الرسالة الأخيرة التي وردت من عمار اشبيليو الى البريد الالكتروني للمؤلف ، تكمن التفاتة تقنية عالية التكثيف ، ذلك ان ما يقدمه عمار في رسالته الالكترونية هو انعكاس شخصاني وواقعي للكاتب ، فكلاهما متحدان في الزمان (الآن) والمكان (حدائق الاندلس ، قريباً من ميناء المعقل) ، والكيفية (والهوا مع اولادي) ذلك الاتحاد الذي يمزق قناع (عمار اشبيليو) ليطل عن طريقه وجه (جابر خليفة جابر) الذي ظل مستتراً طيلة مسار الرواية .

لقد استطاع عن طريق ذلك التقمص في روايته التي تنتمي لمساحة المتخيل السردي ان يستل ذلك الصراع التأريخ ويخرجه عن طريق السرد الى دائرة التساؤلات الكبرى محللاً وناقداً غير مباشر ، عن طريق بث تفاصيل الرسائل التي تعد تكتيكاً فاعلاً في اطار التدوين والتسويق لمنظوره المحشو بالقصديات (ينظر: سرمك حسين ، 2012 : 30) .

اليات التشكيل السردي للشخصية في رواية مخيم المواركة:

شكلت الشخصيات العمود الفقري لبنية الخطاب الروائي في رواية مخيم المواركة ، وقد حفلت بشخصيات ذات جذب مركزي عالٍ ، كما هو الحال في : عمار اشبيليو الذي اخذ على عاتقه افراغ الزخم الروائي عبر رسائل الكترونية او هكذا اراد له الكاتب ، وشخصية (كريم كاسياس) تلك الشخصية البسيطة التي تفاعلت مع الحمولات التراكمية للواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لتتحول في نهاية المطاف الى شخصية ثائرة ، ومن ثمّ رمز اسطوري تتمحور حوله الرؤية الاستشرافية لمستقبل الموريسكيين (كاسياس الموريسكي لم يكن من اهل اشبيلية في الأصل ، ولم يكن اسمه كريم او كاسياس ، وانما اسمه الاندلسي زكي وبالقشتالية سمي زكاو ، وكان الابن الرابع لمهدي احد ملاكي مزارع الزيتون في غرناطة)

(جابر خليفة ، 2012 : 45).وكما هو واضح فإنّ الكاتب يكثر من ذكر تفاصيل الشخصية والبيئة الاجتماعية للشخصية بقدر مركزيتها ، فشخصية كريم تختزن جانباً مهماً من جوانب الحبكة الروائية عن طريق خيوط تواصلية تشتغل على النمو التفاعلي المتصاعد ، حتى ان الكاتب في بعض توصيفاته لتلك الشخصية حريص على ابراز الإنحدار الطبقي بوصفه موجهاً قرائياً (وكان الابن الرابع لمهدي ، احد ملاكي مزارع الزيتون في غرناطة) فالقارئ محكوم مسبقاً بسلطة التوجيه الخفية الذي يرسمها المؤلف ، ويتفاعل معها ، ولاشك اننا سنعود لشخصية كريم في الصفحات القادمة من هذا البحث ، لكننا نريد الآن المرور الافقي على شريحة عشوائية من الشخصيات ، لبيان ولع المؤلف بشخوصه من جانب وحشد اكبر عدد ممكن منها من جانب آخر .ومن الشخصيات المحورية شخصية الدكتور احمد رودميرو الذي يجعله المؤلف محور عقدة الحدث الروائي في مرويات الخيام (اود ان احدثك أيضاً عن الدكتور رودميرو ، احمد رودميرو

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.137) 2026,pp.951-962

شخصية جذابة ، سيعجبك كثيراً ، اسباني كاثوليكي ، تعرف على الاسلام منذ عشرين عاماً ، ثم اسلم ، في الاصل كان من اسلامنكا القريبة من البرتغال ، لكن اصوله موريسكية على ما اظن انه من اشبيلية) (جابر خليفة ، 2012 : 9)، فالدكتور رودميرو ربما يقف بالتوازي مع عمار اشبيليو ، ففي الوقت الذي يؤدي فيه عمار دور الراوي الحيادي ، يقف رودميرو مشغلاً لعنصر الحركية التي تجتاح مجتمع الخيام وموجهاً لمسار القصّ ، فالكاتب يسلط الضوء على طبيعته (الجذابة) وانتمائه الديني السابق (كاثوليكي) ، وجنسيته (اسباني) ، فضلاً عن تحول مساره العقائدي (تعرف على الاسلام منذ عشرين عاماً ، ثم اسلم) ، ومن ثمّ يعمد الى ربطه بإحكام الى المجتمع الموريسكي ، من اجل اضفاء نوع من المشروعية الروحية على دوره التنظيمي (لكن اصوله موريسكية على ما اظن ...) وبهذه المهام يتيح المؤلف لشخصية رودميرو تجاوز بعض الأنساق المنطقية التي قد تثيرها تساؤلات القارئ الذي اعتاد ربط النتائج بمسبباتها (فأربعون حبة او قصاصة او قصصية ، لنقل جملة سرد مركزة ، عُرضت على المشاركين ، ليقوم أحدهم او اكثر بالانطلاق من اي جملة والتوسع فيها ، ضمن آفاق الخيال المنتمي الى واقع كان معيشاً ... وزعها الدكتور رودميرو على جميع الخيام بعد ان جمعها منها ، وقال لهم ليختر كل منا جملة ، جملتين لا يهم ولنعبّر عنها بحكاية ...) (جابر خليفة ، 2012 : 30)، فالدكتور رودميرو يوجه مسار الحدث الروائي عن طريق نسقين ، الاول يتعلق بالكيفية التي اختارها والتي تتيح له التحكم في مسار الاحداث لاحقاً ، والآخر اشرافي او لنقل ارشادي ، اذ يسمح رودميرو لنفسه التدخل في محتوى القصاصات او إدارة ذلك المحتوى.

انّ الكاتب اراد جمع خيوط القص الروائي بيد واحدة عن طريق شخصية الدكتور رودميرو ، فيما اسند دور الراوي المركزي لشخصية عمار اشبيليو بعد أن عمد الى احاطتها بطابع الغموض ، وهو بهذا يؤسس لنفسه دوراً خفياً غير معلن اذ يمكّنه ذلك من إدارة لعبة الزخم الروائي من وراء قناعي هاتين الشخصيتين .ولنعد الآن الى شخصية (كريم كاسياس) تلك الشخصية التي حمّلها المؤلف قسطاً وافراً من الحمولات الدلالية ، وشحنها ببذور الثورة فصارت مُعبأة بميل واضح نحو الثأر والتمرد وكسر قيد العبودية الذي حرصت عليه القوات القشتالية عن طريق ممارسات افرادها ، وكذلك عن طريق ممارسات محاكم التفتيش سيئة الصيت (كان كريم كاسياس يقوم بإنزال حمولة الحطب ، فتناوله الجنود بالركلات واخذوا حمارته مايوركا ، هكذا كان يسميها ولم يعيدوها اليه ، سيراها بعد شهر وهم يحثونها بالسياط ، هزلت كثيراً مايوركا وكان يتألم لحالها ، نحت دمية جميلة على شكل حمارته اولاً ، ثم بعد عدة تجارب اخذت الدمية من دون ان يقصد شكل ظبية وادعة وجميلة ، نحتها من اغصان الزيتون الطرية وسماها مايوركا تعاطفاً مع حمارته) (جابر خليفة ، 2012 : 29-30)، اذ سعى الكاتب الى رسم ملامح كاسياس بدلالات متعددة بعضها مباشر وبعضها الآخر عن طريق احالات دلالية غير مباشرة ، اذ لم يكتفِ بتأطير شخصية كريم بصفاته الذاتية التي غالباً ما يقدم بها ابطاله عن طريق مسارات الهيأة والعلامات الفارقة فضلاً عن الانحدار الطبقي والتركيب الاسري ، وما يرافق ذلك من انعكاسات نفسية وسلوكية ، لكنه هنا أراد لشخصية كريم ان تبدو اكثر عفوية عن طريق التركيز على عنصر التأثير الخارجي (مايوركا) التي هي في الحقيقة حمارته الأثيرة ، والتي سوف

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.137) 2026,pp.951-962

تتحول فيما بعد الى رمز يختزل معاناة الشعب الموريسكي برمته ، مايوركا لم تكن مجرد حمارة لكاسياس انها قضية ملكية وسلب ارادة ومصادرة حرية ، ولا يخفى على القارئ إلحاح الكاتب على تكرار مفردة (مايوركا) ربما في عشرات المواضع داخل المتن الروائي ، من اجل ترسيخ تلك الفكرة ، وتوجيه انتباه القارئ ، والغريب في الامر تحول الحمارة مايوركا الى شكل الظبية في التفاتة تستهدف بيان نسبة التفاعل العاطفي بين كاسياس وحمارته من جهة ، وبين القارئ وجزئية كاسياس من جهة اخرى .

ان تلك المشهدية الشخصية التي يؤسس لها المؤلف ، هي في الحقيقة مدخلية لما ستصير اليه الاحداث من تحول درامي فيما بعد ، فبذور النقمة التي عبأها الكاتب في شخصية كاسياس سرعان ما تنمو وتتفاعل سريعاً لتفضي الى تغير اللمسة العاطفية الى نزوع للانتقام ، فلم تعد صناعة المايوركات تهدئ الحسّ الانفعال المتنامي لدى كاسياس : (كان كاسياس يرى الاطفال ويرى ظبيته مايوركا وقلبه يعتصر ، منذ تلك اللحظة لم يعد كريم يسمي نفسه كاسياس ، ولم يعد لنحت اغصان الزيتون ، لقد اعتكف في بيته زمناً ثم خرج الى الاحراج المحيطة بأشبيلية ، وهو يتأبط سيفاً صنعه بمطرقته ...) (جابر خليفة ، 2012 : 37-38)، فالاعتكاف هو بداية ذلك التحول الثوري ، وقد يلحظ القارئ تخلي كريم عن اسمه الاسباني (كاسياس) في اشارة واضحة الى عنصر التجرد والاكتفاء بأسم كريم الذي يمثل هوية الموريسكي الوحيدة التي ما زال يحتفظ بها ، ومن ثم تأخذ الامور تطوراً اكبر عن طريق (... خرج الى الاحراج ، وهو يتأبط سيفاً) فالخروج هو اعلان العصيان الفعلي وتنامي ذروة الحدث ، فيما تجسد (وتأبط سيفاً) اعداد العدة والاستعداد لتنفيذ فعله الانتقامي .وتبلغ عقدة الحدث ذروتها مع مشاركة كريم الاندلسيين ثورتهم ضد قرارات الملك (فيليب الثاني) بإغلاق الحمامات ، اذ تحمل كريم مشقة قيادة التمرد ، لتفضي به الاحداث بعد عام الى محاصرته في مغارة ، وحينما عجز الجنود من الدخول عليه ، احرقوا الحطب في باب المغارة ، ليتمكنوا منه اخيراً ، على ان الكاتب يعرض لأكثر من سيناريو في كيفيه مقتل كريم ، وكلها مقصودة من اجل المساهمة في افراغ شخصية كريم لحمولاتها الدلالية بطرائق متعددة ، ولأن تلك السيناريوهات هي مخاض نقاشات الخيام ومدخلاتها التفاعلية ، ربما يتساءل قارئ ما عن سبب تركيزنا على تلك الشخصية ، والواقع ان الكاتب نفسه اراد لها اختزال تجربة الفرد الموريسكي وابراز مظلوميته ، فضلاً عن ان تلك الشخصية انما اقتحمت مساحة المسكوت عنه عن طريق مواقف متعددة اخذت مساراً تصاعدياً ، لتنتهي في آخر المطاف الى حالة من (القدسية) والرمزية التي ظلت حاضرة زمناً طويلاً : (... كان قائداً شجاعاً وقتل اثناء المعركة في جبل البشرات ، قريباً من غرناطة ، وثمة زيتونة معمرة الى الأن تظلل المكان الذي دفن فيه ، والى الآن المزارعون الاسبان يتبركون بهذه الزيتونة الوارفة ، ويسمونها مايوركا من دون ان يعرفوا سبب التسمية) (جابر خليفة ، 2012 : 43)، ان ضربة الخاتمة تلك اراد لها الكاتب ان تتناسب طردياً مع ملامح الشخصية التي اثثت لها ، فحكاية كريم التي بدأت بالمايوركا انتهت كذلك بها ، ولكنها تحولت من حمارة عادية الى زيتونة يتبرك بها الاسبان القشتاليون ، فيما تقف تلك الزيتونة مظللة قبر كريم وحارسة له ومعلنة عنه .والحقيقة ان مخيم الموراكة حفلت بالعديد من الشخصيات ، وان حضور تلك الشخصيات لم يكن حضوراً شرفياً ، ولم تتكدس بشكل

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.137) 2026,pp.951-962

تراكمي ، انما يأخذ كل منها دوره في شبكة الاحداث الداخلية ، انها تتآزر في زياده غلة المحصور القيمي للرواية ، فلكل شخصية وظيفة وإن كانت هامشية لكنْ الكاتب يقصدها بشكل مركز ، ولنأخذ مثلاً (فيرونيكا) وهي زوجة الكاتب الهولندي الذي يشارك في ذلك المخيم ، فهي مهتمة بالتأريخ ذلك الاهتمام الذي مكّنها من ابداء ملاحظات سريعة على بعض القصاصات ولكنها جديرة بالاهتمام ، وشخصية (حامد الملاح) المعروف بالملاح خوان رودريغو ، وقد رافق القبطان الجنوبي (كريستوفر كولومبوس) في رحلاته الاستكشافية ، وشخصية (خوليو سوريس) وكان شاعراً ارجنتينياً ، الذي قدم ملاحظاته على بعض القصاصات السردية ، وغيرهم الكثير .في الحقيقة ان (جابر خليفة جابر) معني كثيراً بشخصياته وابطاله ويزعم الباحث ان مفردة (معني) ربما ليست كافية لبيان مدى اهتمامه بتلك الشخصيات ، ان ذلك الاهتمام نابع من ادراك الكاتب لأهمية الشخصية محورياً في العمل الروائي ، ذلك ان الحدث الروائي مرتبط مشيمياً بالشخصية داخل المتن السردي ، فاذا ما أراد الكاتب ايصال رسالة الرواية وترسيخ قصدياتها التأريخية لابدّ له من تفكيك تلك الشخصيات التي تتمحور حولها الثيمة الدلالية ، واعاده تشكيلها مجدداً بما ينسجم مع رؤيته الرواية .ان (جابر خليفة جابر) وبموجب ما قدمناه استطاع بناء شخصيات مشحونة بطاقة تنويرية عالية تفاعلت مع الحدث واستطاعت تجاوز نمطية الشخصية الروائية والتعبير عن نفسها ومزاجها الانفعالي بشكل مستقل او هكذا بدا في معظم مفاصل المتن الحكائي في رواية (مخيم المواركة).

نتائج البحث:

1- اثبت البحث ان الروائي اتكأ على تقنية تعدد الرواة المورسكيين الجدد، كاداة لكسر احادية الرواية التأريخية الغربية لسقوط الاندلس وتحويل الشخصية الهامشية التأريخية الى مركز دلالي مقاوم عبر مستويين: الطريقة التحليلية المباشرة والطريقة التمثيلية القناعية.

2- ان اهتمام الكاتب بتلك الشخصيات نابع من ادراكه بدورها المحوري لان الحدث الروائي متعلق بتلك الشخصيات في بنية المتن السردي، فضلا عن ادراك الرواي للطبيعة المحورية لتلك الشخصيات في إعادة انتاج الحدث التأريخي بما ينسجم مع الرؤية الواقعية .

3- حاول الكاتب تفكيك تلك الشخصيات التي تتمحور حولها الثيمة الدلالية ومن ثم إعادة تشكيلها بما يتلاءم مع رؤيته وتصوراته من اجل إيصال رسالة الرواية وإبراز قصدياتها التأريخية.

4- اجهد الكاتب نفسه في شحن تلك الشخصيات بطاقة تنويرية عالية من اجل التفاعل مع الحدث الروائي وتجاوز نمطية الشخصية الكلاسيكية ومن ثم التعبير عن نفسها ومزاجها الانفعالي بشكل مستقل.

المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. البنية السردية في القصة القصيرة ، سليمان فياض انموذجاً ، نبيل حمدي الشاهد ، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2013 .
2. التاريخي والسردي في الرواية العربية ، فاضل ثامر ، دار بن النديم للنشر والتوزيع ، 2018.
3. جابر خليفه جابر والكتابة السردية الجدلية ، حسين سرمك حسن ، دار ضفاف ، 2012 .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.137) 2026,pp.951-962

4. جماليات التشكيل الروائي ، محمد صابر عبيد وسوسن البياتي ، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع .
5. جماليات ما وراء القص ، دراسات في رواية ما بعد الحداثة ، مجموعة مؤلفين ، ترجمة اماني ابو رحمة ، دار نينوى للدراسات والنشر ونسق ، 2010 .
6. الرواية ،البنية وتحولات السرد ، لطيف زيتوني ، مكتبة لبنان ناشرون ، 2012 .
7. الرواية والتاريخ ، دراسة في متخيل مرجعي ، محمد القاص ، دار المعرفة للنشر ، تونس ، 2008 .
8. السرد الروائي في اعمال ابراهيم نصر الله ، هيام شعبان ، دار الكندي للنشر ، الاردن ، 2004 .
9. سيمولوجية الشخصية الروائية ، فيليب هامون ، ترجمه سعيد بلكراد ، الرياض ، 1990 .
10. في نظريه الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عبد الملك مرتاض ، دار المعارف ، الكويت ، 1989 .
11. القصة من خلال تجربتي الذاتية ، عبد الحميد جواد السحار ، دار مصر للطباعة . 1998 .
12. مخيم المواركة ، جابر خليفة جابر ، دار فضاءات ، 2012 .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.137) 2026,pp.951-962

Sources in English

1. Narrative Structure in the Short Story: Suleiman Fayyad as a Model, by Nabil Hamdi Al-Shahed, Al-Waraq Publishing and Distribution Foundation, Jordan, 2013.
2. Historical Narrative in the Arabic Novel, by Fadel Thamer, Ibn Al-Nadeem Publishing and Distribution House, 2018.
3. Jaber Khalifa Jaber and Dialectical Narrative Writing, by Hosni Sarmak Hassan, Difaf Publishing House, 2012.
4. The Aesthetics of Narrative Formation, by Muhammad Sabir Ubaid and Sawsan al-Bayati, Dar al-Hiwar for Printing, Publishing, and Distribution.
5. The Aesthetics of Metafiction: Studies in Postmodern Fiction, a collection of authors, translated by Amani Abu Rahma, Dar Ninawa for Studies, Publishing, and Nasq, 2010.
6. The Specific Novel and the Transformations of Narrative, by Latif Zaytouni, Library of Lebanon Publishers, 2012.
7. The Novel and History: A Study in a Referential Imagination, by Mohamed El-Qass, Dar Al-Maarefa Publishing, Tunisia, 2008.
8. Narrative in the Works of Ibrahim Nasrallah, by Hayam Shaaban, Dar Al-Kindi Publishing, Jordan, 2004.
9. The Semiology of the Fictional Character, by Philippe Hamon, translated by Said Belkrad, Riyadh, 1990.
10. In the theory of the novel, a study of narrative techniques, by Abdul Malik Murtad, Dar al-Ma'arif, Kuwait, 1989.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
P- ISSN: 3007-3650 E- ISSN: 2706-8536
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (No.137) 2026,pp.951-962

Character Presentation in Jaber Khalifa Jaber's narrative

Dr. Muhammad Radhi Sharif
Al-Mustansiriya University / College of Basic Education
the department of Arabic language
Muhammedsharif657@gmail.com
07728620258

Abstract:
The fictional character forms the central axis of the novelistic work، due to its paramount importance in managing the course of the narrative text، as it represents the driving force that enhances the charging of the rest of the elements in the narrative system. Thus، the character appears as an objective equivalent to the entire novel and the dominate element around which the structure of the event is centered and from which it takes it's direction and structural mood، For example، a character's emotional behavior of enhances the semantic weight of the narrative structure and interactively illuminates it's narrative pattern. This necessitates that the writer to seize the character's situational moment and identify with them as beings with their own independent existence، avoiding abrupt appearance that disrupts the central plot، The novelist must therefore exercise caution، Projecting an unspoken dominance and examining their characters، their expressive temperament، and their psychological convictions، all in accordance with the narrative concept and semantic intentions in this research. we attempt to approach the novelist (Jaber Khalifa Jaber)'s Presentation of his characters in an important novel، namely the novel (The Camp of the Muarka)، and how he furnished their material aspect، as well as deconstructing their psychological structure and reshaping it within the framework of the narrative plot.

Keywords: Personality ، Camp of Muarka، Structure، behavior .